

التكامل الوظيفي بين الفلسفة والأدب

Functional integration between philosophy and literature

سعيدة خنصالي

جامعة محمد أمين دباغين/سظيف (khensalisaida@yahoo.fr)

تاريخ الاستلام : 2023/05/14 ؛ تاريخ القبول : 2023/10/14 ؛ تاريخ النشر : 2023/12/20

Abstract

المخلص

The relationship between philosophy and literature is an ancient and modern relationship, which developed according to the data of the distinctive intellectual construction of successive currents and positions, where philosophical thought seeks an exploratory depth, which finds its purpose only through literary rhetoric that increases its burden on the mind and conscience together, which is what the ancient Greeks practiced through their poems and speeches. Then this tide moved to the Middle Ages reconciled with the eloquence of Aristotle and his poetic art, extending to the modern era and the emergence of literary philosophers, especially in France, to further strengthen the relationship between the philosophical and literary field with postmodern thinkers, where the barriers between them became almost non-existent, starting from Nietzsche and others. This is why the history of cognitive integration between philosophy and literature cannot be denied in terms of subject matter, methodology, and goals as well integration

إن العلاقة بين الفلسفة والأدب علاقة قديمة حديثة، تطورت حسب معطيات البناء الفكري المميز لتيارات ومواقف متعاقبة، حيث يروم الفكر الفلسفي عمقا استكشافيا، لا يجد مبتغاه إلا عبر البلاغة الأدبية التي تزيد من وطأته على العقل والوجدان معا، وهو ما مارسه اليونانيون قديما عبر قصائدهم وخطبهم، ثم انتقل هذا المد إلى العصور الوسطى المتصالحة مع بلاغة أرسطو وفنه الشعري، امتدادا إلى العصر الحديث وظهور فلاسفة أدباء لاسيما في فرنسا، لتتوطد العلاقة أكثر بين الحقل الفلسفي والأدبي مع مفكري ما بعد الحداثة، أين صارت الحواجز بينهما شبه منعدمة انطلاقا من نبشثة وغيره.

حيث تهدف هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على مواطن العلاقة بين الفلسفة والأدب. لهذا كان من أهم النتائج المتوصل إليها أنه لا يمكن إنكار تاريخ التكامل المعرفي بين الفلسفة والأدب من ناحية الموضوع والمنهج والغايات أيضا.

Keywords : Philosophy, literature, relationship, freedom, modernism, functional integration

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، الأدب، العلاقة، الحرية، الحداثة التكامل الوظيفي

1. مقدمة:

لقد أصبح من الواضح بشكل لا يقبل الجدل أن دراسة العلوم الإنسانية بشكل عام ليست رفاهية ولكنها ضرورية ، وحيوية لبقائنا كحضارة مستتيرة. إذ لا يمكننا تشكيل رؤية واضحة لقيمنا الأخلاقية والتعليمية والسياسية دون بعض المعرفة من أين تأتي هذه القيم ، والصراعات التي نشأت فيها ، والسياقات التاريخية التي ولدت تلك الصراعات، مثل هذا التقرير يعكس تلك الفكرة الراسخة بأن الفلسفة تبحث عن الحقيقة، في حين أن الأدب يستمد وجوده من المتعة والتذوق لا غير. وأطلق الأدباء والشعراء والفلاسفة فيضاً من الكلمات في حقل الكتابة، قصد تجميع بعض النصوص، وكانت الكتابة بتلك الصورة تُطلق العنان للروح الخلّقة، لتنمو النصوص في اتجاهات متعددة وبوتيرة مختلفة، فاكتملت الحرية كأهم مبدأ قامت عليه الحداثة الفلسفية، كل المجالات، وتغنّى بها الأدباء والشعراء، باعتبار أن الأدب والفن من أقرب المجالات لحياة الناس، إذ ليس من ثورة إنسانية مهما كانت درجة وعيها بزمانها ومكانها إلا وحلم الحرية أبلغ مساعيها.

أما أهمية الموضوع فتكمن من حيث تفسير الأدب كمظهر فلسفي بالدرجة الأولى، تفسيراً جديداً، يتجاوز من المفهوم الذاتي إلى المفهوم الفعلي ، بجعل الحياة الإنسانية كعلاقة تجمع بين مختلف العلوم، كفعاليات اجتماعية تتفاعل حسب المعطيات الموجودة، عبر المشاركة في هذا العالم لتكون العلاقة استمرارية وليست مبنية على التنافر والصراع. ومن هنا نتقدم إشكالية هذه الدراسة على النحو الآتي : كيف تتجذب الفلسفة نحو الأدب بالرغم من الصراع القائم بينهما؟ وإن كان هناك تناغم بينهما فما هي نتائجه وانعكاساته على الجانب الثقافي للإنسان؟

وأما أهداف هذه الدراسة فإن الغاية الفكرية من هذه الدراسة فهي التعرف على مكانة الفلسفة في الدراسات الأدبية، وجوانب تحديدها، ضمن المجالات المتاحة، إضافة إلى التعرف على وجهات النظر المتباينة في هذا الموضوع ، وذلك من خلال الوقوف على بعض المحددات كالشعر والمسرح والقصة وغيرها من الفنون الأدبية... كما تهدف الدراسة إلى بيان أن الأدب له تطور فكري مرتبط بأنماط التفكير داخل المجتمع، وليس حكراً على النخبة فحسب ، والأهم في ذلك أن حضور

الفنون الأدبية مرتبط بالإنسان في تفاعله مع المجتمع، ليثبت أن أقصى ما يطمح إليه ليس هو اللذة مثلما شاع في بعض الفلسفات القديمة وحتى الحديثة، بل الإنسان تستببط من ذلك التكامل بين مختلف العلوم. لذلك كان منهج الدراسة تاريخيا، تحليليا، يقف على مقارنات بين ما هو قديم وما هو حديث.

2. الفلسفة وقضايا الأدب بين المرجعية والنقد

كان لتعالق المفاهيم، وتعدد الرؤى، إفرزات بارزة على الكثير من المصطلحات التي انبثقت في عصر الحداثة، ومن ضمنها مسألة اللغة بشكلها الرحب، والتي مازالت إلى الآن تنبض بالجديد، غير القابل للفصل، لأنها متغيرة بتغير المنظورات الرؤيوية الحداثوية المنفتحة عليها، باعتبار أن الحداثة كنمط في الحياة تعتبر طريقة انقلابية غير قارة، تنشأ التطور، التجديد وترفض الانصياع لكل ما هو قديم، وإعادة بناء بطريقة أفضل، فهي استشراف للمستقبل وتجاوز للماضي. وعليه

1.2 العلاقة بين الحداثة والأدب

لا تكاد القيم تستقر على مفهوم، حتى تتوالد قيما ومفاهيم مغايرة، بفتح جديد ومنظور مناهض لسالفه في الكثير من المفاهيم والمصطلحات النقدية في عصرنا الراهن، لاسيما بعد أن توجهت الفلسفة في القرن العشرين نحو اللغة، عبر اتجاهات مختلفة، كالاتجاه اللساني، والسيمولوجي، التأويلي، التحليلي و السيميائي وغيره. وقبل هذا، فليس من السهل الولوج الى عالم ما بعد الحداثة دون الوقوف على خارطة طريق سبقتها وساهمت في بلورة مفاهيمها تعميرا أو تهديما، نظرا لتعدد الرؤى إزاء العلاقة القلقة بين الحداثة وما بعد الحداثة، فمنهم من يربطها ومنهم من يفكها، إذ تولدت من رحم هذه المناقشة مفاهيم ونظريات وتسميات تحكمها استراتيجيات تأويلية ونقدية مختلفة. بيد أن الأهم في هذا البحث هو استنتاج أهم الإشكاليات، التي تأخذ بأيدينا نحو الخطاب.

ليس من السهل تجاوز الإبداع الأدبي في فترة الحداثة، كونه تزامن مع ثورة التغيير التي شملت جميع مناحي الحياة الإنسانية، وعلى رأسها طرق وأساليب الكتابة الأدبية، التي تصف وتعبّر باستمرار عن تطلعات الإنسان الحداثي نحو حاضر ومستقبل ينسبانه مآسي البشرية في عصور الظلام : " إن

الكتابة في الأدب في أوائل القرن العشرين هي لمس المكان الذي تتلاقى فيه اهتمامات الحداثة الشديدة بتاريخها وتأخرها، إنه التحقيق في الدعوة المستمرة للاستعداد الحداثي للتفكير في الماضي، وفي الواقع أيضا ، حيث اشتمل جزء من الميراث النقدي للحداثة على إنكار دام عقودًا، مع الإصرار المتكرر على أن الأهداف والأيدولوجيات الحداثية، تدل على إنكار غير سياسي وفائق الجمالية للعمل والثقافة السابقة، والابتعاد عن الماضي، لقد أصروا على النزعة الحداثية لإلغاء التاريخ. حيث يُجادل المؤرخ والكاتب الأمريكي "هايدن وايت" (Hayden White) في عام 1978 بأن الحداثيين يفترضون "عداء تجاه التاريخ" ، رافضين "الوعي التاريخي"، باعتقادهم أن الماضي كان مجرد عبء " (Gabrielle McIntire : MODERNISM, 2008 , p. 4) من هنا كان التحول الحاسم في الحداثة يمر عبر جسر الأدب.

2.2 مميزات النص الأدبي

أظهرت حركة الحداثة في دراستها الأدبية اهتماما تاما بالمثيرات الجمالية التي يحققها الإنتاج الأدبي، رغبة منها في تبين إبداعها على ما هو إشكالي ومُوارب ومُغاير ومُستثير جماليا، فكانت أساليبها متنوعة لتحقيق الرقي الجمالي المنشود، " فالنص الأدبي يدور حول قطبين أساسيين:

1- قطب الصوت وهو جماليات لغوية.

2- قطب المعنى أي الانشاء المعنوي،

وهذان القطبان هما قطبان متكافئان وإن كانا يتناقضان [...] إذن لا يهدف النص الأدبي إلى معناه ولكنه يهدف الى سحره وإلى أثره في النفس وفي اللغة (الغذامي، 1991، صفحة 76)". ولهذا السبب تتجلى الأنظار التي تربط الحداثة بالأدب إلى الرواية باعتبارها العمل الإبداعي القادر، على تشخيص الواقع المفروض والفاضح، لكل الأوهام التي خلفتها برائث العصور الوسطى.

ومن هنا جاز القول ان زمن الحداثة ،هو الزمن الذي بشر وأعلن،حتى وإن لم نقل حَقَّق، العناصر المهيئة لولادة الفكر المتحرر ،نحو بناء كون مستقل سيُنظرُ إليه باعتباره انتقاء خاصا ،لموقع هام ضمن عالم ما بعد حداثي لاحق يُعدُّ بالكثير من التشطي ،حتى يستجمع نصا متكاملا. فالمنظومة الحداثية قد فسحت المجال للإبداع ، وخصوصيته ومن هنا تعددت وجهات النظر، بين متشدد لها وساخط عليها.

ومن جهته، يذهب بول ريكور إلى الاعتقاد بأن الممارسة الأدبية تخفي وراءها عمقا، يحيل هذا العمق إلى دوافع شخصية فردية وثقافية مشتركة، وهو ما يعبر عن حقيقة النص وكيانه (ريكور، 2009، صفحة 501)، بمعنى أن هناك وجه آخر يمكن إيجاده داخل المعنى وليس في كلمات النص. وهو ما أكد عليه أيزر في أن أي نقل ناجح يعتمد على المدى الذي يستطيع فيه هذا النص تنشيط ملكات القارئ الفردية في الإدراك والمعالجة (أيزر، صفحة 55). ذلك أن ضيق أفق الرؤية البنيوية للنصوص وبالتالي تعرضها للنقد هو ما فتح بوابة القراءة عبر حرية القارئ.

2.3 النظرية الأدبية

النظرية الأدبية Literary theory هي نظرية قديمة قدم أفلاطون وسيطر عليها أرسطو بعد ذلك لأكثر من ألف عام، والذي تعد شعريته في القرن 4 ق.م النص الأكثر تأثيرا في تاريخ النظرية الأدبية. وفي الثمانينيات تطور رد فعل "ضد النظرية" ونتج عنه عدد من التطورات الحرجة، كان أحدها إحياء البراغماتية. وبحلول مطلع القرن الجديد ، بدا أن عهد النظرية قد انتهى . كما أن تعرضها المستمر للمعتقدات الراسخة للمجتمعات الماضية والحاضرة قد اتخذ نبرة سلبية، وصفها هارولد بلوم بذكاء بأنها "مدرسة الامتعاض (A. R. Habib : A history of literary criticism: from Plato to the present, 2005, p. 644).

ذلك أن الهدف من كل نظرية هو فحص المبادئ الأساسية لمجموعة متعددة من المواقف والآراء التي تهتم عادة بالتجربة الإنسانية وعرض خبراتها بواسطة اللغة، لكن هذا لا يعني كفاية اللغة بذاتها أي بألفاظها ومدلولاتها المحددة، فلو كان الأمر كذلك لما تعرضت التصورات البنيوية للنقد فيما بعد، حتى من طرف ممثليها ذاتهم، بعدما فندت المعطيات الثقافية بشساعتها قدرة اللغة البنيوية على استيعاب وفهم ما يجري خارج أسوار اللفظ وما يقابله من أحادية للمعنى. ومن هذا الباب انتقل الاهتمام من النص إلى نص القارئ، حيث يتفق هذا المفهوم مع النظرية العامة في علاقتها بتأثير القراءة، ذلك أن أي نقاش حول الممارسة الثقافية نجده مرتبطا ارتباطا آليا بنظرية استجابة القارئ، وما انجر عنها من انتقاء لأصناف القراء، وذلك في كل المستويات السردية وغير السردية.

3. الأدب الفلسفي

ان المجتمع كواقع وحياة وشروط هو مضمون الكثير من الفلسفات والأعمال الأدبية، أو جزئيا ، هو لحظة الزماني والتاريخي في أي إبداع فلسفي أو أدبي . ولا يملك الأدب والفلسفة إلا أن يرتبطا بتلك اللحظة ، لا الارتباط الميكانيكي بل الارتباط الجدلي المتداخل والمتبادل مما يبقيهما في إطار المجتمع والإنتاج الاجتماعي والهموم والتحديات المطروحة في حقبة ما أو لحيل معين. وذلك يؤدي إلى القول أن الأعمال الأدبية والفلسفية معنية، حتى لا نقول ملزمة، بالتعبير عن تلك الشروط والتحديات والعلاقات، بأشكال وأساليب تتنوع وتختلف في آن واحد (شيا، 2009، صفحة 82) . وعلى سبيل المثال نجد أن مسألة الطبيعة مثلا هي موضوع للأديب والفيلسوف معا، هي مضمون عمل أدبي سواء شعرا أو نثرا ينقل لنا إحساسا معينا، وهو كذلك موضوع طرح فلسفي يتجاوز به الفيلسوف كل ما هو فان إلى ما هو أعمق نظريا وميتافيزيقيا. ضف إلى ذلك قضايا أخرى مثل الخير والشر، التسامح، المأساة، العاطفة... لقد كانت كل هذه الموضوعات وغيرها هما مشتركا بين الأدب والفلسفة.

فلو نظرنا بعين الصواب لما وجدنا ذلك التناقض المزعوم بين الأدب والفلسفة، بل اننا نجد أدبا أقرب إلى الفلسفة، إذ يتجسد ذلك في الكثير من الشخصيات، ومنها:

- هيردلتن الشاعر أقرب إلى هيجل الفيلسوف من كيركيغارد الفيلسوف.

- سارتر الفيلسوف أقرب إلى المسرح والرواية من كثير من كُتّاب المسرح والرواية.

فإذا تجاوزنا قوالب التصنيف الجامدة الساكنة ونزعنا عن كل من الأديب والفيلسوف الشرنقة التي سُجنا كلا منهما فيها بفعل تراكم أفكار خاطئة، ومقاييس زائفة، ونظريات متسرعة وسطحية، لوجدنا أن في كل فن و أدب جانبا فلسفيا، ومضمونا فلسفيا، كاملا أو جزئيا بوعي أو دون وعي .لكنه يبقى في غالب الأحيان خارج دائرة الضوء والبحث، بفعل رغبة الفنان في إخفاء تفاصيل القاعدة التي استند إليها، وبفعل انسياقنا في مجرى التقليد الأعمى لما قيل والاكتفاء بما توصل إليه غيرنا بينما نكتفي نحن بما قاله فلان عن ذلك الشاعر، فلا نتمرس بالمعاناة الحقيقية والمسؤولية التي يجب توفرها، فيبقى حكمنا بالتالي حكما قاصرا وجزئيا (شيا، 2009، صفحة 86).

ولهذا، تُعدُّ المراجعة النقدية الجادة لحقل الفلسفة وربطه بالأدب، إحدى المحطات الضرورية لإعادة بناء وتأسيس منظومات الفكر، في الثقافة والمعرفة على حد سواء، قصد تفسير المشروع الفكري، وذلك من خلال إحاطته بالأطر الإبداعية، التي ساهمت في بعثه وبزوغه، هذا من جهة، ومن جهة ثانية تفسير اختلاف وتمييز الأنماط الفنية، التي تجعلها تختلف من مرحلة لمرحلة أخرى، بأشكال وتجليات تنبعث كغطاء لممكاتها اللفظية والدلالية والتركيبية. ما يفسر طغيان منهج ما أكثر من آخر، في مرحلة زمنية ما، مثلما فعلت مختلف الاتجاهات الأدبية والفلسفية معاً، التي عززت وجودها عبر تجلياتها في مختلف الفضاءات اللغوية وخارجها، أي في مناحي الحياة الإنسانية ككل.

4. الحرية بين اللغة الفلسفية واللغة الأدبية

ولعل من أبرز سمات اللغة بكل تياراتها، اتجاهها نحو رصد الشمولية، وذلك بتحليلها ونقدها لكل الممارسات الثقافية الراهنة، مما يحملها على مواكبة التغيرات الحاصلة، وبالتالي يصبح المظهر اللغوي مرآة للأشكال الإبداعية عبر الزمان والمكان. وعلى هذا الأساس تعمل اللغة كوسيلة لعرض الخطابات بمختلف مشاربها وطبيعتها. وعندما يتعلق الأمر بالخطاب الأدبي، يتحول الرمز والخيال داخل الروايات إلى صورة سردية عن الواقع، مما يحمل لغة الأدب على إعادة تشكيل للحياة، وسدّ الفراغات التي عجز الواقع عن إظهارها لنا مباشرة، وعليه ينفتح الخطاب الأدبي على قُرَّائه ويتركهم لهم مسافة لبناء واقعهم من جديد. ولكل هذه الأسباب كان الفلاسفة والأدباء يبعثون بإشراقاتهم ومشاريعهم عبر الخطاب اللغوي عامة، والأدبي خاصة، في اتساق بين الحدث والزمن ومقتضياتهما.

ومن جانب آخر كان التركيز في الأدب على الرمز واضحاً، والذي كثيراً ما يُستخدم كعلامة خارجية عن الحالة الداخلية. فأصبحت الرمزية سمة للفن الحديث والأدب والنقد الذي عززته، إن استخدام جيمس جويس الكاتب والشاعر الإيرلندي، للأنسجة واللهجة والرموز في رائعته الشهيرة "دبلن (Dubliners)"، تُوضِّح بشكل جميل ودقيق مشهداً موجزاً من حياة أحد سكان مدينة دبلن في مطلع القرن العشرين، وعلى الرغم من أن الشخصيات لا تعرف بعضها البعض، إلا أن تجاربهم تتداخل بشكل موضوعي، تعكس مآسهم مأساة إيرلندا، البلد الذي يكافح من أجل الهوية

السياسية ، والذي يتراجع دوماً ، من وجهة نظر "جويس" ، بسبب الأفكار الدينية الصارمة والالتزام بالتقاليد. حيث تقدم مهارة جويس إحساساً بالبنية الاجتماعية المعقدة للمدينة ، بينما تدور موضوعات العزلة والشلل العاطفي، العنف، الندم، والموت في كل أرجاء الرواية. وترتبط كل الأحداث ببعضها البعض. و الشيء نفسه في روايته (Ulysses) و (Finnegan's Wake) ، يُظهر جويس تحكماً كاملاً في الفروق الدقيقة والعواطف والصور (Joyce، 2006، صفحة 6).

لقد راود الشعور بالحرية شعوراً بتحرير الكتابة أثناء تشكل النص الحداثي سواء كان أدبياً أو فلسفياً، فانتمت الصور وترتبت، ونمت شخصيات وأمكنة عديدة دون أن تكتمل يوماً. وأطلق الأدباء والشعراء والفلاسفة، فيضا من الكلمات في حقل الكتابة، قصد تجميع بعض النصوص، وكانت الكتابة بتلك الصورة تُطلق العنان للروح الخالقة، لتنمو النصوص في اتجاهات متعددة وبوتيرة مختلفة، فاكتملت الحرية كأهم مبدأ قامت عليه الحداثة الفلسفية، كل المجالات، وتغنى بها الأدباء والشعراء، باعتبار أن الأدب والفن من أقرب المجالات لحياة الناس، إذ ليس من ثورة إنسانية مهما كانت درجة وعيها بزمانها ومكانها إلا وحلم الحرية أبلغ مساعيها.

لكن تجدر الإشارة إلى أن بين الشعر والفلسفة حرب قائمة منذ قديم الزمان، وقد بدأت هذه الحرب قبل أن يطرد أفلاطون الشعراء من جمهوريته المثالية خشية أن يفسدوا عليه إنسانه المثالي، وإنما هناك ود في دوام هذه الحرب، لأنه ليس مما يسرُّ أن يفنى الشعر في الفلسفة فيستحيل صوراً ذهنية قليلة الجدوى، ولا أن تندمج الفلسفة في الشعر فيخف وقارها، وبالرغم من ذلك يقتبس الشاعر من أنوار الفيلسوف ، ويختلس الفيلسوف من أشعة الشاعر، وهما لا ينسيان هذا النسب العالي والإخاء الروحي في أشد أوقات الخلاف والعداء. (أدهم، 1978، صفحة 10) .

فخصوصية العمل الفني والأدبي إنما تكمن كذلك في نوع اللحمة التي يقيمها بين أجزائه. فبالرغم من اشتماله على عناصر عديدة، لكن تلك العناصر تتسجم وتتحد إلى الحد الذي لا تستطيع معه في ذروة ذلك الانسجام الذي يتحقق للأعمال الخالدة، تعيين تلك الحدود وطبيعة تداخلها. العمل الذي في وحدته كما الكائن الحي: لا يكون إلا بأجزائه لكنه لا يستقيم بها كعناصر متفرقة، بل كمجموعات

متحدة في سياق واحد (شبا، 2009، صفحة 87)

ولهذا تميزت الرواية في زمن الحداثة بحرية الأسلوب، فقد قرر الروائيون إعادة النظر في المفهوم الكلاسيكي للشكل، وكذلك في مفاهيم مجاورة كالتناغم والوحدة والنظام، وهو ما يُلاحظ في أعمال كل من الأديب الفرنسي "بروست" "الإيرلندي" "جويس" كمثلين لأدب الحداثة. ومما يبدو في الرواية الحديثة من تأثر بالحداثة، هو ذلك المعنى الحديث الذي تضيفه على مفهومي التناغم والوحدة، "حيث تبدو الرواية الحديثة غالباً كمجموعة من القطع المتباينة متداخلة بعضها في بعض مثل القطع المتشابكة (البازل) (مدني، 2015، صفحة 115). وبمعنى آخر فإن رؤية العالم لا تتم على اختيار المنظور، بل تعتمد على الأسلوب الذي يحيا العالم من خلاله، لأن المقترضات الجمالية في النظريات النقدية الحديثة تتطلع للنص بطريقة إبداعية حيّة.

ومن نتائج الحرية المنشودة، أضحت القراءة والمقروئية من المحطات الهامة والجذرية للرؤية النقدية المعاصرة، خاصة وأنها شكلت منعطفا حاسما في الانتقال من فضاء النص الواحد إلى فسحة النصوص وتعالقاتها. والانتقال من الدرس اللغوي مباشرة إلى فضاء القراءة، ألزمته العتبات النقدية المعاصرة خاصة في مجال النقد الأدبي، هذا تزامنا مع القفزة النوعية التي قفزها القارئ الذي وُلد حديثاً بعدما كان مرتبطاً بهواجس المؤلف وجدران النص.

5. خاتمة:

ومن هنا نصل إل أن العلاقة بين الفلسفة والأدب تجسد تكاملاً معرفياً، يجعل كل مجال منهما يستند إلى الآخر تأثراً وتأثيراً، وهو ما شهدته المحافل الأدبية والفلسفية على مرّ العصور إلى يومنا هذا. شعرا ونثرا ورواية وقضية ميتافيزيقية أو تطبيقية. لهذا، وفي الأخير يمكن استنتاج نقاط مهمة في هذه الدراسة أهمها :

-إن العلاقة بين الفلسفة والأدب تحكمها مرجعيات خاصة وأخرى عامة، فأما الخاصة فتتعلق بالعناصر المُشكلة لكل منهما مما يجعل التقارب بينهما إلزامي، وأما العامة فتتعلق بمختلف المساعي النقدية التي تتأرجح بين التجاذب والتنافر.

- ليس من السهل تجاوز الإبداع الأدبي في فترة الحداثة، كونه تزامن مع ثورة التغيير التي شملت جميع مناحي الحياة الإنسانية، وعلى رأسها طرق وأساليب الكتابة الأدبية عبر مختلف أنماطها وأساليبها.

- لا يهدف النص الأدبي إلى معناه ولكنه يهدف إلى سحره وإلى أثره في النفس وفي اللغة التي يتركها في أذن السامع مما يجعل من اللغة هي المحور الأساسي الذي يدور حوله كل إبداع فلسفي كان أو أدبيا.

- تجمع النظرية الأدبية بين الرؤى الفلسفية والأدبية على حد سواء، مما يجعلها خير شاهد على تلك العلاقة التكاملية بين الفلسفة والأدب منذ العصر اليوناني إلى يومنا هذا.

- إن مختلف الاتجاهات الأدبية والفلسفية عززت وجودها عبر تجلياتها في مختلف الفضاءات اللغوية وخارجها، أي في مناحي الحياة الإنسانية ككل. وهو ما يؤكد بروز ما يسمى بالأدب الفلسفي أي تلك التصورات الأدبية بقالب فلسفي بحث والشواهد على ذلك كثيرة ومتنوعة.

- إن الشعور بالحرية والتوق لها قاد إلى عزم بتحرير الكتابة أثناء تشكل النص سواء كان أدبيا أو فلسفيا، فانتمت الصور وترتبت، ونمت شخصيات وأمكنة عديدة دون أن تكتمل. وأطلق الأدباء والشعراء والفلاسفة فيضا من الألفاظ في حقل الكتابة والإنشاء، قصد تجميع بعض النصوص، فكانت الكتابة بتلك الصورة متحررة وخلّاقة.

- إن استظهار الخطاب الأدبي لقدرات القراء، يبعث في هؤلاء قدرة على إعادة بناء واقعهم، ما جعل من لغة الأدب وسيلة لإعادة تشكيل الحياة، وسد الفراغات التي عجز الواقع عن إظهارها لنا بصورة مباشرة، ولهذا تصدّر الخطاب اللغوي عامة والأدبي المشهد الفلسفي، عبر اتساق فعال بين الحدث والزمن ومقتضياتهما. مما جعل من عالم الأدب هو العالم الذي يُمكنُ القارئ من إجراء اختبارات للواقع.

- تُعدّ الحرية أهم مبدأ قامت عليه الكتابة الفلسفية في كل المجالات، فانعكس ذلك على إبداعات الأدباء والشعراء باعتبار أن الأدب والفن من أقرب المجالات لحياة الناس، إذ ليس من ثورة إنسانية مهما كانت درجة وعيها بزمنها ومكانها إلا وحلم الحرية أبلغ مساعيها.

6. قائمة المراجع:

- A. R. Habib : A history of literary criticism: from Plato to the present, .
(2005). *A history of literary criticism: from Plato to the present*.
USA: Blackwell Publishing Ltd.
- Gabrielle McIntire : MODERNISM, M. A. (2008). *MODERNISM, MEMORY, AND DESIRE*:. New York: Cambridge University Press.
- Joyce, J. (2006). *Dubliners*. USA: ICON Group International, Inc.
- أدهم, ع. (1978) *بين الفلسفة والأدب*. القاهرة: دار المعارف.
- أيزر, ف. (s.d.) *فعل القراءة*. المغرب: مكتبة المناهل.
- بول, ر. (2009) *الذاكرة، التاريخ، النسيان*. بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- ريكور, ب. (2009) *الذاكرة، التاريخ، النسيان*. بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- شيا, م. ش. (2009) *في الأدب الفلسفي*. بيروت: مجد للدراسات والنشر والتوزيع.
- عبد الله محمد الغدامي. (1991). *الموقف من الحداثة ومسائل أخرى*. المغرب: المركز الثقافي العربي.
- مدني, ز. (2015) *بروست وجماليات الحداثة*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.